الفصل الأول

طبيعة الصراع المدرسي وأنواعه

الفصل الأول

طبيعة الصراع المدرسي وأنواعه

مقدمة:

الصراع هو شيء طبيعي في بيئة العمل لا يمكن تجنبه، حيث يشعر الفرد على مستوى العالم بالعديد من مشاعر الغضب والخوف والوحدة والعنف نتيجة لما يعج به المجتمع الخارجي من حروب وصراعات عرقية وطائفية، مما يزكي داخلهم العديد من مشاعر الرغبة في اختلاق مواقف الصراع مع زملائهم داخل العمل وخارجه، وذلك يؤدي بصورة كبيرة إلى انخفاض مستوي الذكاء الوجداني لدى معظم الأفراد على مستوى العالم، حيث يشعر الفرد باليأس وفقدان القوة والتأثير على مجتمعاتهم، ويواجه المدرسون في نفس الوقت العديد من المشكلات السلوكية بين الطلاب داخل المدارس.

لا يعتبر الصراع شيئاً سيئاً ولا شيئاً جيداً، فكيفية احتواء الصراع تحدد طبيعة الصراع لأن الصراع موجود دائماً، فقد يكون داخل الفرد نفسه بين رغبتين متصارعتين بداخله، وذلك حينما يريد الفرد أن يقرر أو يتخذ قراراً، فاحتواء هذا الصراع الداخلي يفيد المؤسسات، وذلك حينما ينشأ صراع بين حاجات الفرد الخاصة مع الحاجات المرتبطة بالمؤسسة، فمثل ذلك الصراع يؤدي إلى العديد من المشكلات مثل الغياب المستمر عن العمل وقلة جودة المنتج، وذلك هو السبب الرئيس الذى يفرض على القادة أن يهتموا باحتياجات الأفراد ومطالبهم الشخصية

ومما لا شك فيه أن تعرض الطلاب لسلوكيات العنف والصراع المدرسي تضعهم في منطقة خطرة جداً، خصوصاً إذا لم يكن لديهم القدرة على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية بينهم وبين زملائهم سواء الذين ينتمون معهم إلى مجتمع واحد أوالذين يختلفون معهم من حيث الثقافة والوضع الاجتماعي والديني، مما يؤدي بصورة كبيرة إلى وضع

بذرة العنف والمشاغبة بين الطلاب، وهذا يساهم في خلق مناخ من الخوف ويؤدي إلى مواجهة الطلاب للعديد من الصعوبات التعليمية والسلوكية والاجتماعية ويؤدي إلى تحجيم الدور الذي يلعبه المعلم في تدريب الطلاب على المهارات السلوكية والاجتماعية.

ولما كانت طبيعة الصراع المدرسي تؤثر بصورة كبيرة على المستويات الأكاديمية للطلاب وأيضا على المستويات التنظيمية والإدارية للمدرسة، ولما رأي الباحثون ضرورة العمل على منع تلك الصراعات المدرسية، تعين علينا الاهتمام بتدريب الطلاب على مهارات إدارة الصراع المدرسي الذي ينشأ بينهم وبين أقرانهم داخل الفصول، ولما كان الصراع المدرسي ينشأ أساساً بين الطلاب الذين يختلفون مع زملائهم في الاهتمامات والطموحات الأكاديمية كان لزاماً علينا تدريب الطلاب على مهارات قبول الاختلاف والتنوع اللغوي والثقافي بينهم وبين زملائهم.

أولا: ماهية الصراع المدرسي:

تتميز الصراعات بصعوبة تحديدها نتيجة لكونها أحياناً صراعات نفسية وأحياناً اجتماعية، وتمتد جذورها إلى ثوابت متأصلة في التكوين والبناء الثقافي والاجتماعي لأطراف الصراع، وتعتمد بصورة كبيرة على القيم والتقاليد التي تربى ونشأ عليها أطراف الصراع.

ولذلك أصبح الصراع المدرسي من أهم المفاهيم التي تحوز على اهتمام معظم النظم المدرسية الإدارية في العصر الحاضر، حيث لم يكن اهتمام الباحثين في الوقت الماضي موجهاً إلى إدارة الصراع، ولكنه كان اهتمامهم منصباً على عملية الصراع ذاتها دون أدنى اهتمام بالأساليب والآليات التي تمنع حدوث مثل تلك الصراعات في المستقبل.

ويمكن تعريف الصراع بأنه عبارة عن الظرف أو المجال الذي يحدث فيه تعارض لمطالب واهتمامات وأهداف كل من الطلاب والمدرسين والموظفين والإداريين داخل المدارس، وبذلك فإن الصراع المدرسي يتمثل في الموقف السلبي الذي يستنفذ وقت وطاقات وجهد الأفراد المشتركين فيه، حيث يمثل الصراع الموقف الذي تختلف فيه درجة الإيجابية والسلبية الناتجة عن التفاعلات المحددة بين أطراف الصراع.

وقد يحدث الصراع بين جماعة وأخرى داخل المدرسة، ويمثل المعلم أحد أعضائها،

وبحكم انتمائه لها فهو يعيش صراع جماعته مع الأفراد أو الجماعات الأخرى، والمدرسة تعيش هي الأخرى في صراعات داخلية وخارجية وهي محصلة لصراع الأفراد مع أنفسهم أو مع بعضهم بعضاً أو بين بعضهم على شكل جماعات.

ويمكن تعريف الصراع بأنه وضع تنافس يدرك فيه طرفى الصراع التعارض بين مصالحهما، ويرغب كل طرف في الحصول على المنافع التى تتعارض مع رغبة الطرف الآخر، مما يؤدي إلى تعطيل اتخاذ القرارات لصعوبة إجراء عملية المفاضلة والاختيار بين البدائل، وينتج تداخل الأهداف من تعارض المصالح، وتناقض القيم والمعتقدات والآراء، واختلاف المشاعر والأحاسيس والاتجاهات.

ويمكن أيضا تعريف الصراع المدرسي بأنه عبارة عن أوجه القصور السلبية التي تعوق عملية تحقيق الأهداف التربوية والأكاديمية، وتؤدي إلى تقليل مستوى فعالية النظم المدرسية في الوفاء بمتطلبات البيئة التعليمية التي تتسم بالحد الأدنى من المشكلات والصراعات، وتؤدي أيضا إلى شعور أحد طرفي الصراع بالعزلة والتعدي على حقوقهم مما يؤثر بصورة كبيرة على مستويات تقدير الذات لديهم، والتأثير السلبي على مستوياتهم الأكاديمية والسلوكية.

وأياً كان الصراع المدرسي فيمكن تحديده من خلال:

- أن الصراع في حد ذاته حقيقة واقعه مؤكده، توجد في كافة المؤسسات وعلى مختلف المستويات.
- أن الصراعات المدرسية تنشأ نتيجة لأن طرفي الصراع يرون الحقيقة من وجهة نظر مختلفة، ومن زاوية مختلفة، ولذلك يختلفون فيما بينهم حول أسلوب تنفيذ العمل، وذلك الحال ينطبق على الصراع الإداري والتنظيمي داخل المدرسة، ومن الممكن أن يكون الصراع داخلياً أو خارجياً، مباشراً أو غير مباشر، فردياً أو جماعياً.
- غالبا ما يكون الصراع شيئاً أو حدثاً غير سار يؤدي إلى شعور أطراف الصراع بالغضب والقلق والألم، وبالتالي يلجئون إلى إتباع أحد أساليب الخروج من ذلك الصراع بأقل الخسائر.
- يدخل الصراع ضمن التركيبة الفسيولوجية للعنصر البشري.

- يؤدي الصراع إلى إحساس أطرافه بالقلق والغضب نتيجة للمشاعر المختلطة والمضطربة التي يشعرون بها، والتي تلزم الفرد أن يقوم بأشياء وأفعال لم يكن يريد أن يأتي بها أو يفعلها، ولذلك فإن هذا الصراع يكون صراعا في المشاعر ،حيث يجد الفرد نفسه بين أحد خيارين كليهما مر ولذلك، فهذا هو الصراع الداخلي.
- تنشأ الصراعات الاجتماعية نتيجة لطبيعة المجتمعات وطبيعة تراكيبها والهياكل الاجتماعية بها.
- يحدث الصراع نتيجة لقصور ما في طبيعة الأفراد أو في طبيعة النظم.
- ينشأ الصراع نتيجة لعدم توافر أساليب التواصل الفعال، والحسابات والفهم الخاطئ للأفكار والنظم.
- يعتبر الصراع عملية طبيعة داخل كافة المجتمعات، ويحتاج إلى ضرورة ابتكار أساليب ونظم إدارية لتوجيه قوي الصراع نحو بناء المجتمع والنظم.

ومما سبق نستخلص أن الصراع ظاهرة سلوكية وتنظيمية مستمرة تنجم عن التفاعل بين الأفراد (أو المؤسسات)، ويبدأ عندما يشعر الفرد (أو الجماعة) بنوع من الإحباط نتيجة تعدي أحد الأفراد على حقوقه، ويمكن أن يؤثر سلبياً أو إيجابياً على طبيعة العلاقات، وعلى مدى قدراتهم في تحقيق أهدافهم الشخصية، بل على درجة فعالية المؤسسة ذاتها.

ونتيجة لأن المدارس تمثل مرآة المجتمع فمن المفترض أن المناخ المدرسي يعتبر أحد النظم التي من الممكن أن تساعد على حدوث الصراع إذا توافرت البيئة التي تساعد على ذلك، ومن هنا فإننا نؤكد على أن الصراع ليس شراً في حد ذاته، ولكنه عبارة عن ظاهرة اجتماعية من الممكن أن تكون ظاهرة بناءة أو هدامة، وذلك يتوقف على طبيعة وأسلوب إدارة وتوظيف ذلك الصراع.

1- الصراع وعمليات التغيير المدرسي:

تمثل عملية تطبيق برامج إدارة الصراع المدرسي داخل المدارس بديلاً فعالاً للنظم التقليدية لإدارة العنف داخل المدارس، وذلك لأن الطلاب الذين تمت تربيتهم في بيئات تتميز بمستويات مرتفعة من العنف والإيذاء الجسدي واللفظي لن يتمكنوا من التعايش بصورة جيدة داخل النظم المدرسية التي تبدي اهتماماً كبيراً بمنع تلك السلوكيات السلبية، ولذلك لا

بد من إحداث بعض التغييرات النظامية وتوفير العديد من البدائل التي تؤدي إلى تغيير آراء واتجاهات الطلاب، وتمثل برامج إدارة الصراع المدرسي أحد أهم تلك البدائل نتيجة لأنها تعمل على تجميع المدرسين والخبراء لتدريب الطلاب على كيفية التصرف بصورة اجتماعية مناسبة حتى تكون تلك السلوكيات أمراً لا مفر منه بالنسبة للطلاب.

وحتى تتمكن المدارس من الاستفادة القصوى من برامج إدارة الصراع المدرسي فإنها تحتاج إلى توسيع نظمها وإجراء مزيد من التطورات إن لزم الأمر، وذلك لخلق المجال والبيئة التي تدعم وتزيد من نجاح المدارس في تطبيق تلك البرامج ثم الاستفادة من النتائج المترتبة عليها، ولذلك فإن تغيير النظم المدرسية التقليدية يدعو إلى التعاون الجماعي سلوكياً وأكاديمياً بين الطلاب والمدرسين والمديرين، وذلك بغرض تحويل المدرسة إلى بيئة آمنة مما يساعد على تقليل ميول الطلاب والمدرسين تجاه العنف المدرسي والتعلم في بيئة خالية من تلك الاضطرابات السلوكية.

ولذلك فحينما يتم تطبيق برامج إدارة الصراع داخل المدارس فيجب أن يتم اعتبارها جزءاً من المناهج التي يتم تدريسها وتدريب الطلاب عليها، ليس هذا فقط بل يتم تطبيقها كنظام حياة يعايشه كل من الطلاب والمدرسين والمديرين داخل المدرسة، ومن هنا فإنها تكون من أكثر العوامل المساعدة على تحقيق التحسن الأكاديمي والاجتماعي للطلاب، وتساعد أيضا عملية التطبيق إدارة المدرسة على أن تقوم بوضع القوانين والاستراتيجيات والضوابط السلوكية التي تحكم سلوكيات كل من الطلاب والمدرسين، وتطوير السياسات التربوية والمدرسية، وتحديد الأهداف تحديداً دقيقاً، وتطوير المناهج والتخطيط الجيد لعمليات تقييم التعلم والتدريس.

وتقوم برامج إدارة الصراع على التعاون الإيجابي بين الطلاب والمدرسين والإدارة المدرسية بحيث يساعد كل منهم الآخر في أداء المهام المكلف بها بخصوص إدارة الصراع، مما يشيع جواً من الاحترام والاهتمام المتبادل بين كافة أطراف المجتمع المدرسي ويؤدي إلى بناء المجتمع المدرسي بناءاً جيداً بحيث يصبح المكان الذي تبذل فيه أقصي الجهود بناء مهارات الطلاب على التعايش السلمي مع المجتمع الخارجي تطويرها .

ولا يمكن أن يتم إدارة الصراع المدرسي واحتواؤه بنفس الطرق التقليدية والبرامج النظامية، وهذا ما يؤكد عليه "ألبرت أينشتين" Albert Einstein، حيث يقول: إنه لا يمكن

حل المشكلة الصعبة التي تواجه الإدارات في ظل النظام القديم الذي ظهرت فيه تلك المشكلة، بمعنى أنه لو كان النظام كفئاً لحل المشكلة لما ظهرت من الأصل، ولكن ظهرت تلك المشكلة نتيجة لوجود خلل ما في طبيعة النظام الحالي وطبيعة معالجته للقضايا والأمور، ومن هنا كان لزاماً على إدارة المدرسة الخروج من بوتقة النظام القديم وسن بعض التشريعات والإجراءات والنظم القانونية التي تساعد على إدارة الصراعات والسلوكيات المدرسية غير الإيجابية.

ولذلك فإن الصراع يمثل ظاهرة عامة سواء كانت اجتماعية أو وجدانية، وذلك لأنه كلما ازدادت مستويات التفاعل كلما ازدادت إمكانية حدوث اختلافات وتعارض في الآراء والأفكار، ولذلك فإن تلك الاختلافات وذلك التعارض يؤدي إلى خلق علاقة اجتماعية أيا كان نوعها بين الأطراف المتصارعة، وبالتالي فإن الصراع المدرسي يؤدي إلى خلق عمليات اجتماعية تفاعلية خاصة به، ويؤثر على الترتيب والهيكل الاجتماعي داخل الثقافة المدرسية وداخل الفصل المدرسي، والتي تمتد لتتخطي حدود وحواجز الاعتبارات الفردية المطلقة.

وبالتالي فإن الصراع يحمل بين طياته رغبات التطوير والنمو الذاتي الفردي للطلاب أو لأطراف الصراع، ليس هذا فقط، بل يحمل رغبات التطور والنمو بين المؤسسات المدرسية من خلال التأثير على العلاقات والهياكل الاجتماعية.

ويلعب الصراع المدرسي دوراً ليس بسيطاً في عملية التغيير المدرسي، وذلك لأن الصراع المدرسي يعتبر سبباً ضرورياً في حدوث التغيير في التفكير التربوي، وذلك لأن كل فرد داخل النظم المدرسية يعيش داخل بيئة اجتماعية خاصة به، وللتعايش مع الأفراد والبيئات الأخرى يقوم الإنسان بالتعرض للعديد من القوي المتعارضة التي يتعين عليه التفاعل والتعايش معها.

وينشأ ذلك التغيير التنموي والتطوري نتيجة للتفاعل بين الفرد والمجتمع كما هو الحال بالنسبة للصراعات التي تحدث بين الأفراد، وتعتبر جزءاً ضرورياً من الحياة الاجتماعية للأفراد، ولذلك يجب التعامل معها على أنها جزء داخلي في تكوين الطبيعة البشرية، ولا تختلف الطباع النفسية والاجتماعية والوجدانية بين الأفراد بعضهم بعضاً فقط، وأيضا داخل الفرد ذاته أثناء المراحل المختلفة لصراع.

وعلاوة على ذلك فإن رد فعل الفرد تجاه الصراع يعتمد على طبيعة الصراع ودرجته

ونوعه، ولذلك فإن الصراع المدرسي من الممكن أن يمثل فرصة جيدة لزيادة رغبة الطلاب في التعلم، ذلك لأنه يوفر الحافز والدافع لدى الطلاب للتساؤل حول افتراضاتهم وأفكارهم الخاصة، وحول أفكار وأساليب الآخرين في التعامل معهم.

كما تقوم النظريات المختلفة للصراع المدرسي على افتراض أن الصراع يعتبر مصدراً رئيسياً من مصادر التغيير المدرسي، ذلك لأن المجتمع المدرسي مثله مثل أي مجتمع يعج بالأفراد والجماعات التي تختلف اهتماماتهم وثقافاتهم، ولا يقوم الفرد بتغيير آرائه وأفكاره الخاطئة إلا إذا تعرض لموقف من مواقف الصراع المدرسي، ولكنه يعترض بعض الباحثين على ذلك الرأي قائلين: إن المجتمعات العصرية تتسم بالتغيير السريع، وإن عمليات التغيير المدرسي ليست دائما ناتجة عن الصراع بين أفراد المجتمع المدرسي.

2- الصراع والعنف المدرسي:

على الرغم من أهمية الصراع المدرسي في تحديد أوجه وفعاليات تطوير النظم المدرسية وتطوير نظم الاتصال والتواصل بين الأفراد داخل المدرسة، فإن هناك العديد من الأفكار التي تربط بين الصراع المدرسي والعنف داخل الفصول، وتؤكد على أن الصراع والعنف مدلولان للفظ واحد، وأن الصراع يحمل نفس خصائص ومميزات العنف المدرسي، ولكننا نؤكد على أنه لا يمكن الربط بين المفهومين؛ لأن كل منهما له خصائصه وسماته المميزة له، وله عملياته التي تختلف عن عمليات المفهوم الأخر.

ولذلك هناك العديد من الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى صعوبة الربط بين مفهومي العنف والصراع المدرسي، وتتمثل فيما يلي:

أ- لقد توصلت معظم الدراسات التي تناولت أساليب احتواء وإدارة الصراعات المدرسية والمحاولات التي يتم من خلالها منع العنف المدرسي إلى أن المفهومين يختلفان بعضهما عن بعضها الآخر، حيث وجد "شانتز" Shantz أن العلاقات بين الطلاب تتأثر بالمشاركة في عمليات الصراع بين الأفراد أكثر من تأثرها بالمشاركة في العنف المدرسي.

ب- تؤدي محاولة الربط بين المفهومين ودمجهما في مفهوم واحد إلى إخفاء الحقيقة الواضحة التي تؤكد على أن الصراع المدرسي غالباً ما يكون البيئة المناسبة التي

تحدث بداخلها فعاليات العنف المدرسي.

جـ- تساعد نظريات التفريق بين العنف والصراع المدرسي على النظر بصورة أكثر واقعية وعقلانية للاختلافات والفروق الفردية بين الطلاب والأسلوب الذي يستخدمه كل منهما للتعامل مع الصراعات.

حيث تم التوصل إلى أن الأطفال الذين يمارسون العنف المدرسي يختلفون فيما بينهم في الدرجة التي يتناول بها كل منهما العنف داخل البيئات التي تهيؤها لهم عمليات الصراع المدرسي داخل الفصول وخارجها.

ولذلك من الضروري جداً التفريق بين العنف والصراع المدرسي بين الطلاب، وذلك لأنه على الرغم من أن العنف دائما ينشأ داخل المواقف الخاصة بالصراع فإنه يختلف عن الصراع من حيث أن العنف يعد عرضاً من أعراض الصراع، بمعنى أن العنف يؤدي إلى حدوث الصراع، ولكن ليس بالضرورة أن تكون كل الصراعات عبارة عن محاولة للعنف داخل المدارس.

ولذلك فيمكن تعريف العنف بأنه عبارة عن السلوك التفاعلي الذي يسبب حدوث إيذاء للأفراد الآخرين، بينما ينطوي الصراع على الأهداف الأخرى التي تتخطى أكثر من مجرد إيذاء الطرف الأخر للصراع سواء باللفظ أو بالفعل، ولذلك توصلت معظم الدراسات إلى أن الصراع المدرسي يتميز بقصر مدة حدوثه داخل الفصل ويتميز بعدم اشتماله على أي محاولات للعنف أو الإيذاء الجسدي، وذلك لأن غالبية الصراعات التي تحدث داخل المدارس غالباً ما تقوم على أساس محاولة امتلاك أي أغراض شخصية للأفراد الآخرين أو ممتلكاتهم أو استخدامها، ويتبعها محاولات من الطرف الآخر لاسترداد ممتلكاته.

كما تؤكد العديد من الدراسات على أن العنف المدرسي لا يحدث فقط بين الطلاب بعضهم بعضاً داخل المدارس، ولكنه يحدث أيضا بين أي فرد داخل النظم المدرسية، ومن هنا لا يمكن العمل على تقييد العنف بمكان أو بأشخاص محددة للحدوث فيما بينهم، ولهذا يعرف العديد من الباحثين العنف المدرسي بأنه عبارة عن أي محاولات يقوم بها أحد الأفراد داخل المدرسة لإيذاء طرف آخر أو تدمير ممتلكاته، أو تهديد حياته.

وهنا نذكر أن العنف يختلف عن الصراع المدرسي من حيث إن العنف دائما ما يرتبط

بالدمار أو تدمير الممتلكات، أما الصراع المدرسي فلا يتعدى كونه محاولات يقوم بها أحد الأفراد للتعدي فقط على اهتمامات الطرف الآخر ومتعلقاتهم وليس محاولة تدميرها، وكذلك فإن الصراع المدرسي مهما بلغت خطورته ودرجته فإنه لا يصل إلى حد القتل، أما العنف المدرسي فكثيراً ما يرتبط بمحاولات فاشلة للقتل، وقد تصيب المحاولات في بعض الأحيان، وتؤدي بالتالي إلى التأثير السلبي على اتجاهات الطلاب المستقبلية.

ويتميز الصراع عن العنف المدرسي بأن من يحاول القيام بدور الوسيط في الصراع وإن تعرض لمشكلات في أول الأمر فإنه كثيراً ما ينجح في أداء مهمته إذا توافرت لديه المهارة التي تمكنه من المثابرة والتأثير على أطراف الصراع، أما من يحاول التوسط في العنف المدرسي فغالباً ما يفقد حياته ثمناً لهذا التدخل، وغالباً ما تشتمل محاولات العنف المدرسي على سلوكيات المشاغبة التي لا تقل في خطورتها وتأثيرها السلبي على حياة وتعليم الطلاب.

ومن هنا تعين علينا الاهتمام المباشر بهذه السلوكيات الضارة، ولا يخفي على الجميع ما تفعله المشاهد المتكررة للصراعات والعنف الطائفي والدولي في شخصية الطلاب، وذلك لأن تعرضهم المتواصل لأعمال العنف والصراع غالباً يبني لديهم الإحساس بأن الصراع والعنف هما الحل الأوحد والرئيس لمعالجة القضايا والمشكلات التي تؤثر على حياة الفرد، ومن هنا يتعين على جميع المدارس اتخاذ كافة الإجراءات والوسائل التي تساعد على تغيير نظرة الطلاب إلى أسلوب معالجة الأمور والقضايا المختلفة، ومن بينها مسببات الصراع والعنف المدرسي والنتائج المترتبة عليهما.

ثانياً: طبيعة الصراع المدرسي ومراحله:

يعرف الصراع المدرسي بأنه عبارة عن الموقف أو البيئة المدرسية التي يشعر فيها الأفراد بالإحباط أو بأي مشاعر سلبية نتيجة لشعورهم بعدم القدرة على إرضاء وتلبية مطالبهم وأهدافهم، وترتبط مطالب كل فرد داخل المدرسة واحتياجاته بمطالب الآخرين المشاركين معه في مواقف الصراع، ومما لا شك فيه أن لكل طالب العديد من الحاجات والمطالب التي تتمثل في الحاجة إلى الصداقة والقوة والتقدير الايجابى وتقدير الذات.

ويعتبر الخوف من الصراعات شيئاً طبيعياً، فهناك بعض الأفراد يبذلون أقصى جهدهم